

معالجة الصحافة الفرنسية للشخصيات القيادية في الثورة التحريرية:

شخصية الشهيد "بن مهدي" في صحيفة "Le Monde" - دراسة تحليلية -

The Treatment of the French Press of the liberation revolution's

leaders: The martyr "Ben Mehdi" in the "Le Monde's newspaper"

-An analytical study -

طارق سعيد¹ جامعة خنشلة، saiditariq1985@gmail.com

سمير رحمانى جامعة باتنة 1، samirrahmani90@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 19-05-2019 تاريخ المراجعة: 05-06-2019 تاريخ القبول: 07-06-2019

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن كيفية معالجة الصحافة الفرنسية للشخصيات القيادية في الثورة التحريرية و ذلك من خلال التطبيق على صحيفة "Le Monde"، لوموند وتغطيتها لشخصية الشهيد "العربي بن مهدي". وقد اعتمدنا المنهج المسحي و"أداة تحليل المضمون" من أجل تحليل المضامين الصحفية، واستخدمنا في إطار ذلك برنامجا حاسوبيا متخصصا في تحليل البيانات هو " Tropes 8.4"، وذلك من أجل تحليل النص الصحفي المستهدف على أساس العبارات والجملة. وتوصلنا بعدها إلى العديد من النتائج يمكن تلخيص أهمها في كون الإعلام الفرنسي كان قد مارس تعتيما على الشخصيات الثورية من أجل عزلها عن الرأي العام المحلي والدولي في إطار محاولاته لعزل الثورة ومنع تدويلها، كما حاولت الصحيفة تسويق فرضية انتحار "بن مهدي" بعد اعتقاله مباشرة لتتراجع فيما بعد مع تزايد سلطة الإعلام وصعوبة التلاعب بالرأي العام وتعترف بإعدامه شنقاً.

الكلمات المفتاحية: المعالجة الإعلامية، الصحافة الفرنسية، صحيفة "Le Monde"،

برنامج "Tropes 8.4".

Abstract:

This study focuses on the Treatment of the French press of the liberation revolution's leaders during the revolution and after the independence. It aims to answer how "Le Monde's newspaper" has treated the personality of the martyr "Ben Mehdi". We have relied on content analysis tool and used Tropes 8.4 to analyze the journalistic content in order to analyze texts based on phrases and sentences.

Keywords: French Press; Le Monde's newspaper; Tropes 8.4; themediatic treatment.

¹ - المؤلف المرسل

مقدمة

كتبت صحيفة "Le Monde" الفرنسية يوم الأربعاء 07 مارس 1957 نقلاً عن الناطق الرسمي باسم الحاكم الفرنسي في الجزائر الذي صرح خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد يوم 06 مارس 1957 أن "العربي بن مهدي" أحد أكبر قادة جبهة التحرير الوطني والذي كان قد اعتقل يوم 23 فبراير قد انتحر شنقاً داخل زنزانته ليلة الأحد إلى الاثنين (ليلة الرابع إلى الخامس) بسبب حالة الاكتئاب التي أصابته، كما أوردت نفس الصحيفة بعد مرور أكثر من ربع قرن وبالضبط يوم 05 نوفمبر 1984 نقلاً عن "مارسيل بيجار، Marcel Bigeard" تفنيده للرواية الفرنسية الرسمية وقال آنذاك أن "العربي بن مهدي" لم ينتحر كما كانت تسوق لها السلطات الفرنسية سابقاً. بعدها بعشر سنوات لمحت السلطات الفرنسية إلى إمكانية أن يكون الشهيد "العربي بن مهدي" قتل رمياً بالرصاص لكنه لم يعذب، وهو ما تناولته صحيفة "لوموند" يوم 26 نوفمبر 1994.

أشارت أيضاً الصحيفة في موقع آخر في 23 نوفمبر 2000 أثناء حديثها مع الجنرال "جاك ماسو، Massu" والجنرال "بول أوساريس، Paul Aussaresses" عن ذاكرة التعذيب أثناء الحرب الجزائرية كما يسمونها، إلى أن التعذيب في الجزائر كان يمارس على نطاق واسع و على علم تام من كبار السياسيين الفرنسيين في تلك الفترة. وقال "أوساريس" أنه قام هو نفسه بقتل 24 سجيناً جزائرياً من بينهم قادة كبار في جبهة التحرير الوطني و هو ما يعد تلميحاً لتورطه في إعدام الشهيد "العربي بن مهدي".

كما نشرت الصحيفة يوم 02 ماي 2001 مقتطفات من مذكرات الجنرال الفرنسي "أوساريس" التي عنوانها "القوات الخاصة، الجزائر 1955-1957: شهادتي حول التعذيب، وقد كانت معنونه في الأصل باللغة الفرنسية بـ "Services spéciaux Algérie 1955-1957 : Mon témoignage sur la torture" كما عقت الصحيفة على المذكرات بعد صدورها يوم 03 ماي 2001 وهي المذكرات التي فتحت باب النقاش بشكل واسع وغير مسبوق حول قضية التعذيب المؤسساتي الممنهج الذي تعرض له الجزائريون إبان الثورة التحريرية ومن بينهم "الشهيد العربي بن مهدي" الذي وصفت المذكرات لحظاته الأخيرة قبل إعدامه. انتهت الصحيفة بتأكيد رسمي من

الجنرال الفرنسي "أوساريس" يوم 05 مارس 2007 لإعدامه لـ "بن مهدي" بعلم السلطات الفرنسية ممثلة في وزير العدل في تلك الفترة "فرنسوا ميتيران" رغم أن السلطات الفرنسية لم تنكر إطلاقاً الرواية الرسمية التي سبق وقدمها الجيش الفرنسي حول انتحار الشهيد "العربي بن مهدي".

رافقت تغطية صحيفة "Le Monde" أيضاً وفاة الجنرال "بول أوساريس" يوم 3 ديسمبر 2013، وأعادت الحديث حول موضوع التعذيب والإعدامات. يتضح لنا أن الصحيفة رافقت التجاذبات الكبيرة التي أحدثتها شخصية الشهيد "العربي بن مهدي" في الأوساط الإعلامية الفرنسية منذ اعتقاله في فبراير 1957 إلى غاية ظهور الحقيقة وثبوت تعذيبه وإعدامه يوم 04 مارس 1957 من طرف الجنرال "بول أوساريس".

تناولت هذه الدراسة معالجة الصحافة الفرنسية والممثلة في صحيفة "Le Monde" بالأخص - نسختها الإلكترونية المتخصصة في الشؤون الإفريقية- لشخصية الشهيد "العربي بن مهدي". ويمكننا طرح التساؤل الرئيس الذي حاولت هذه الدراسة أن تجيب عنه وفق ما يأتي: كيف كانت معالجة صحيفة "Le Monde" لشخصية الشهيد "العربي بن مهدي" ؟

و بعد تفكيك الإشكالية انبثقت مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

- ما هي الخصائص الزمنية للمضامين الصحفية التي تناولت شخصية الشهيد "العربي بن مهدي"؟
- ما هو موقف صحيفة "Le Monde" الفرنسية من الشهيد العربي بن مهدي؟
- ما مدى حضور شخصية الشهيد "العربي بن مهدي" في صحفية لوموند ؟
- من هي الشخصيات التي حظيت بتغطية مشتركة مع شخصية الشهيد "العربي بن مهدي" من طرف الصحيفة؟
- ما هي المواضيع التي ركزت عليها صحيفة "Le Monde" أثناء حديثها عن الشهيد "العربي بن مهدي" ؟

أهمية الدراسة:

تعد الصحافة أداة من أدوات صناعة الرأي العام المحلي و الدولي، كما أنها أداة لصناعة الذاكرة الجماعية للمجتمعات والأمم و بالأخص قضايا التاريخ والثقافة التي يكثر حولها الجدل والبحث في الدراسات العلمية، و لهذا السبب نجد الكثير من الباحثين

يحاولون تفكيك العلاقة بين الصحافة المكتوبة ومضامين التاريخ والذاكرة الجماعية، بحيث لا يختار الباحث موضوع دراسته بمحض الصدفة وإنما يفعل ذلك للأهمية التي يحظى بها الموضوع داخل الإطار المعرفي، وتكمن أهمية الدراسة فيما يأتي:

- قامت صحيفة "le monde" بتغطية واسعة لقضية التعذيب الذي وصف بالمنهج والذي تعرض له المجاهدون أثناء ثورة التحرير ومن بينهم "العربي بن مهيدي". فقد خصصت الكثير من المساحات لتغطية ومناقشة ما ورد في مذكرات الجنرال "أوساريس" من بينها اللحظات الأخيرة للشهيد "العربي بن مهيدي" قبل إعدامه.
- صحيفة "le monde" هي الصحيفة التي نقلت اعتراف "الجنرال أوساريس" في مقابلة معها بإعدامه للشهيد العربي بن مهيدي.
- استخدام تحليل المضمون كأسلوب لتشريح أداء صحيفة "le monde" في تغطيتها لشخصية الشهيد "العربي بن مهيدي"
- استخدام برنامج "Tropes" وهو برنامج لتحليل المضمون يستخدم لتحليل النصوص، كما أن استخدامه في العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجامعات الجزائرية نادر جداً إن لم نقل منعدم وهذا في حدود علمنا.
- تكمن أهمية هذه الدراسة أيضاً في كون العينة التي تمثل الصحافة الفرنسية هي صحيفة "le monde" التي تعتبر من أكثر الصحف الفرنسية مقروئية في أوساط الفرنسيين وبالتالي تأثيراً في الرأي العام الفرنسي والدولي، سواء تعلق الأمر بالنسخة الورقية أو الإلكترونية، وتحتل الصحيفة من حيث المقروئية المرتبة الأولى في فرنسا، والمرتبة 612 على الصعيد الدولي وذلك وفقاً لتصنيف موقع "أليكسا" المعروف في الإحصائيات (MENTRÉ, Marc, 2011, 22/04, le classement des 60 premiers sites d'information français, Retrieved: 11/01/2019, <http://owni.fr/>) وقد وصل عدد النسخ اليومية الموزعة 1.9 مليون نسخة (Voici les 10 quotidiens les plus lus!, Retrieved: 11/01/2019 <http://www.jeanmarcmorandini.com>)

أهداف الدراسة:

إن الهدف من كل دراسة علمية هو محاولة امتلاك تصور كامل عن المرحلة النهائية التي يجب أن تكون عليها، وعادة ما تكون أهداف الدراسة هي امتداد لمرحلة تفكيك الإشكالية، وعليه يمكن تلخيص أهم أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

1. معرفة الخصائص الزمنية للمضامين الصحفية التي تناولت شخصية الشهيد "العربي بن مهدي".
 2. معرفة اتجاه صحيفة لوموند "Le Monde" نحو شخصية الشهيد "العربي بن مهدي".
 3. معرفة طريقة معالجة صحيفة "Le Monde" للقضايا المتعلقة بشخصية الشهيد العربي بن مهدي
 4. معرفة الشخصيات التي شاركت الشهيد بن مهدي في التغطية من طرف الصحيفة
- مفاهيم الدراسة:**

يعد ضبط المفاهيم من ضرورات البحث العلمي فهو يساعد الباحث على ضبط المعاني وتوضيحها وعزل المعنى المقصود عن باقي المعاني التي يمكن أن يمتلكها المفهوم وهو ما يمكننا من تفادي احتمالات التداخل بين المفاهيم المتشابهة أو المتقاربة. وتضم هذه الدراسة مجموعة من المفاهيم هي كالآتي:

1- **المعالجة الإعلامية:** التغطية التي حظي بها موضوع معين (شخصية الشهيد "بن مهدي") من طرف وسيلة إعلامية وتتمثل في صحيفة "لوموند" الفرنسية. ويمكننا وصف التغطية في هذه الدراسة من خلال العديد من العناصر هي عنصر الموضوع والموقف ومدى الحضور، بالإضافة إلى الخصائص الزمنية وكذا الشخصيات القيادية الشريكة مع الشهيد "بن مهدي".

2- **صحفية "Le Monde":** تعد جريدة "لوموند" (التي تعني باللغة الفرنسية صحيفة العالم) واحدة من أهم الصحف التي تحظى باحترام واسع في العالم. وهي تصدر يومياً في باريس. تأسست من طرف "Hubert Beuve-Méry" عام 1944 وذلك بأمر من الجنرال "ديغول، Charles de Gaulle" مباشرة بعد انسحاب الجيش الألماني من باريس إبان الحرب العالمية الثانية، و كان المشروع يهدف إلى صناعة منبر إعلامي فرنسي يحظى باحترام دولي، ظهرت أول طبعة في 19 نوفمبر من العام نفسه كما أنها أصبحت متاحة على الأنترنت انطلاقاً من تاريخ 19 ديسمبر 1995 (<https://www.lemonde.fr/>, retrieved 01/05/2019, Le Monde website). على النقيض من صحيفة "لوفيجارو، Le Figaro"، التي تعبر تقليدياً عن اليمين، و"ليبراسيون، Libération"، التي تعبر بدورها عن أقصى اليسار، نجد أن صحيفة

"لوموند" منبراً لتيار الوسط بشكل كبير وعلى عكس الصحف العالمية الأخرى اعتادت صحيفة "لوموند" أن تكون أكثر استعداداً للتحليل والرأي، بدلاً من كونها مجرد صحيفة قياسية، وهو ما يجعلها دائماً تحاول تقديم تفسير مدروس للأحداث الجارية (Le Monde, retrieved : 01/05/2019, <http://www.newworldencyclopedia.org>). وتهمنا في هذه الدراسة جميع المضامين والأعداد التي وردت في هذه الصحيفة وصدرت عنها، والتي تطرقت إلى شخصية العربي بن مهيدي سواء كان الأمر من قريب أو من بعيد.

3- **الشهيد العربي بن مهيدي:** يعد بن مهيدي أحد أكبر قادة جبهة التحرير الوطني وشخصية ثورية، وعضو من أعضاء مجموعة الستة الذين فجروا الثورة التحريرية. من مواليد 1923 في دائرة عين مليلة الواقعة في الطريق بين باتنة وقسنطينة، مناضل وناشط سياسي في الحركة الوطنية الجزائرية (حزب الشعب الجزائري، حركة أحباب البيان والحرية، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية). كانت بداية العمل العسكري تحت لواء المنظمة الخاصة قبل تفجير الثورة، يعد من أكبر القادة العسكريين وقائد المنطقة الخامسة. اعتقل في مارس 1957، وأعدم بعد ذلك بأيام قليلة. وتهمنا في هذه الدراسة الشخصية الثورية وعلاقتها بالتغطية الإعلامية.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تستهدف "رسم صورة واضحة عن الظاهرة التي ترغب بجمع البيانات عنها، ووصف ميزات وخصائص مجتمع أو ظاهرة ما، مثل: اتجاهات معينة لمجتمع أو خصائصه، وهي تضيف بذلك رصيماً إضافياً من الحقائق والمعارف، الأمر الذي يساعد في عملية فهم الظاهرة والتنبؤ بحدوثها" (النجار وآخرين، 2009: 34). وتهدف دراستنا في ضوء ذلك إلى رصد وتوصيف المعالجة الإعلامية الفرنسية لشخصية الشهيد "العربي بن مهيدي" من خلال تحليل المضامين الصحفية لصحيفة "Le Monde".

1- منهج الدراسة وأدوات البحث:

تعتمد دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام على العديد من المناهج العلمية، ويتوجب على الباحثين توضيح المنهج الذي تم اعتماده، فنوع

المنهج الواجب استخدامه يتحدد من خلال المتغير المستقل، وتجدر بنا الإشارة إلى أن تعريف المنهج يتعدد بتعدد الكتاب ويختلف باختلاف تكوينهم وزوايا تفكيرهم، فليس من الضروري أن نسرد مختلف التعاريف التي تتشابه في مجملها إذ يكفي أن نشير إلى بعض التعاريف. فـ "هادي نعمان الهيتي" يعرف المنهج على أنه: "مجل القواعد والعمليات العقلية التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة فيما يتعلق بالظواهر المختلفة" (نعمان الهيتي، 1983).

وتتطلب دراسات المعالجة الإعلامية التي تصنف ضمن دراسات مضامين الرسالة الإعلامية اعتماد المنهج المسحي، ويمكننا تعريف المنهج المسحي عموماً على أنه: "الطريقة العلمية، التي تمكن الباحث من التعرف على الظاهرة المدروسة، من حيث العوامل المكونة لها والعلاقات السائدة داخلها كما هي في الحيز الواقعي، وضمن ظروفها الطبيعية غير المصطنعة، من خلال جمع المعلومات والبيانات المحققة لها" (بن مرسل، 2006: 286-287).

ونظراً لهدف الدراسة فإننا اعتمدنا على "أداة تحليل المضمون"، حيث اقترن تحليل المحتوى كأداة علمية منذ ظهوره في أواسط العقد الثاني من القرن الماضي، واستعمل للتعرف على أساليب الدعاية. وكانت دراسة كل من "ليمان" و"تشارلز" في هذا الصدد أول دراسة علمية متكاملة استعملت هذا الأسلوب. وهي "أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث والتحليل" (طعيمة، 1987: 27)، أو هو "أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث والتحليل" (طعيمة، 1987: 23).

وهي حسب "موريس أنجرز": "تقنية غير مباشرة تستخدم في منتجات مكتوبة أو سمعية أو سمعية بصرية، صادرة من أفراد أو مجموعة أو عنهم والتي يظهر محتواها بشكل مرقم" (Angers, 1997, p 157).

2- مجتمع الدراسة وعينة البحث:

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع المضامين الصحفية لصحيفة "Le Monde" الفرنسية التي تناولت الشخصيات القيادية للثورة التحريرية. فالباحث اختار هذه

الصحيفة للعديد من الأسباب التي سبق ذكرها، واستخدم العينة "القصدية" من أجل تحليل المضامين الصحفية التي تناولت شخصية الشهيد "العربي بن مهيدي" من تاريخ 1944 تاريخ تأسيس الصحيفة إلى غاية نهاية عام 2018 وهي الفترة التي يتيحها الموقع الإلكتروني (<https://www.lemonde.fr>) للصحيفة للبحث. وقد وصل مجموع المرات التي ذكرت فيها شخصية الشهيد " بن مهيدي" والتي تخدم أهداف البحث إلى 124 مرة، وذلك بعد عزل وحذف جميع المضامين التي وردت في الصحيفة، والتي لا تندرج ضمن أهداف البحث وهي كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول يوضح تواريخ نشر النصوص الصحفية التي تناولت شخصية الشهيد "بن مهيدي

التاريخ	N	التاريخ	N	التاريخ	N	التاريخ	N
28/10/ 2004	106	13/04/2000	71	2 /11/ 1964	36	30/10/ 1956	1
28/10/ 2004	107	2 /12/ 2000	72	10 /02/1965	37	28 /02/1957	2
7 /05/ 2005	108	14 /12/ 2000	73	13 /07/ 1965	38	1 /03/ 1957	3
5 /03/ 2007	109	2 /05/ 2001	74	14 /07/ 1965	39	2 /03/ 1957	4
10 /03/ 2007	110	2 /05/ 2001	75	5 /07/ 1966	40	2 /03/ 1957	5
4 /02/ 2008	111	2 /05/ 2001	76	20 /08/ 1966	41	7 /03/ 1957	6
3 /04/ 2008	112	3 /05/ 2001	77	24 /02/ 1968	42	30/10/ 1957	7
16/01/ 2009	113	4 /05/ 2001	78	2 /07/ 1968	43	2 /01/ 1958	8
16 /09/ 2010	114	11 /05/ 2001	79	10 /07/1969	44	3 /04/ 1958	9
3 /03/ 2012	115	11 /05/ 2001	80	4 /11/ 1971	45	4 /04/ 1958	10
4 /12/ 2013	116	13 /05/ 2001	81	20 /01/ 1972	46	25/06/ 1958	11
4 /12/ 2013	117	14 /05/ 2001	82	18 /04/ 1972	47	11 /07/ 1958	12
4 /12/ 2013	118	17 /05/ 2001	83	2 /11/ 1974	48	27 /08/ 1958	13
6 /02/ 2014	119	20 /05/ 2001	84	2 /12/1974	49	3 /08/1959	14
14 /09/ 2018	120	27 /06/ 2001	85	9 /05/ 1975	50	26/11/ 1959	15
15 /09/ 2018	121	28 /06/ 2001	86	8 /03/ 1977	51	23/12/ 1959	16
15 /09/ 2018	122	28 /06/ 2001	87	28 /12/ 1978	52	27 /06/ 1960	17
16 /09/ 2018	123	29 /06/ 2001	88	29 /12/ 1978	53	17 /09/ 1960	18
25 /09/ 2018	124	27 /07/ 2001	89	1 /11/ 1979	54	19/09/ 1960	19
		15 /09/ 2001	90	3 /11/ 1979	55	19 /09/ 1960	20
		23 /11/ 2001	91	16 /10/ 1980	56	26 /01/1961	21
		26 /11/ 2001	92	3 /01/ 1981	57	15 /03/ 1961	22
		28 /11/ 2001	93	16 /03/ 1982	58	20/03/ 1962	23
		29 /12/ 2001	94	10 /05/ 1982	59	24 /03/ 1962	24
		29 /12/ 2001	95	3 /07/ 1982	60	24 /04/ 1962	25
		24 /01/ 2002	96	29 /10/ 1984	61	3 /07/ 1962	26

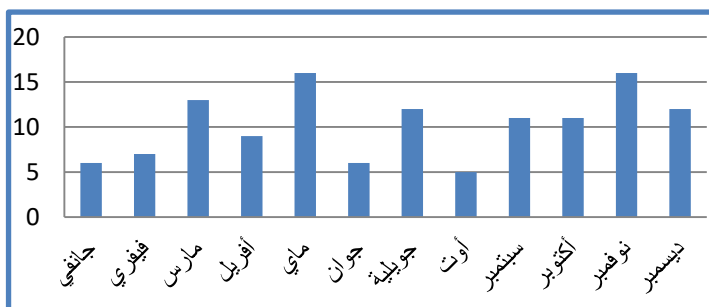
		28/03/2002	97	5/11/1984	62	4/08/1962	27
		11/10/2002	98	29/11/1984	63	12/09/1962	28
		30/10/2002	99	3/04/1987	64	2/11/1962	29
		12/02/2003	--	24/05/1987	65	11/05/1963	30
		20/02/2003	-1	1/07/1992	66	2/07/1963	31
		5/07/2004	-2	1/11/1994	67	17/09/1963	32
		14/08/2004	-3	26/11/1994	68	9/04/1964	33
		27/10/2004	-4	16/11/1995	69	15/04/1964	34
		28/10/2004	-5	16/11/1995	70	20/10/1964	35

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين

استخدمنا من أجل تحليل المضامين الصحفية السابقة برنامجا حاسوبيا خاصا بتحليل البيانات يعرف باسم "Tropes 8.4"، وذلك من أجل تحليل النص على أساس العبارات والجمل. والبرنامج يستخدم مجموعة من الأساليب القائمة على الإحصاء واللغويات وتحديد كيفية استخدام مصطلحات متكررة في البيانات وإنشائها لشبكة دلالية (Vander, Amanda, 2010). يسمح لنا استخدام هذا البرنامج بالتحليل الكمي للمضامين والخطب التي تنتج عن طريق تفكيكها إلى فئات مختلفة وفقا للمفردات المستخدمة في المواضيع (المراجع، والأفعال، والصفات، والوسائل، والموصلات)، كما يتيح هذا البرنامج أيضاً ترجمة علاقة المتحدث بالموقف من خلال أسلوب الكلام والضمائر المستخدمة (Pietri, Bonnet, 2017).

نتائج التحليل: سنعرض في هذا الجزء كل النتائج التي توصلنا إليها وفقا للنتائج وأهداف الدراسة. وقد جاءت نتائج الدراسة على الشكل الآتي:

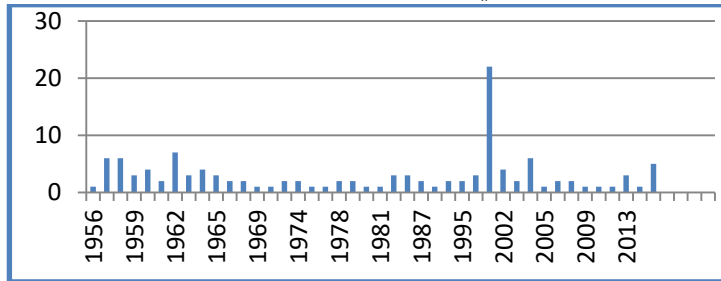
الشكل البياني رقم (01) الذي يوضح المضامين الصحفية التي تناولت شخصية الشهيد "العربي بن مهيدي" وفقا للشهر الذي نشرت خلاله



المصدر: الشكل من إعداد الباحثين

يتضح لنا من خلال الشكل البياني رقم (01) أعلاه أن شهري "ماي" و"نوفمبر" يتربعان على أكبر عدد من المضامين الصحفية التي تناولت شخصية الشهيد "بن مهدي"، يأتي بعدهما شهر "مارس" ثم شهري "جويلية" و"ديسمبر". وعند التعمق في الموضوع أكثر نجد أن تغطية شهر "ماي" كانت خاصة بذكرات الجنرال "بول أوساريس" الصادرة في 03 ماي 2001 والتي سبق وقلنا أنها أطلقت نقاشا واسعا حول قضية التعذيب الممنهج و الرسمي الذي مارسه السلطات الاستعمارية الفرنسية على الجزائريين. وبالطبع كانت شخصية الشهيد "العربي بن مهدي" حاضرة دائما باعتباره يمثل تجسيدا حيا للتعذيب الذي مورس على المجاهدين، وبحكم أن كاتب المذكرات هو نفسه الشخص الذي أعدمه. كما أن شهر "نوفمبر" عائد إلى تاريخ انطلاق الثورة التحريرية والذي كان "بن مهدي" من بين المخططين والمفجرين لها، وقد تقلد مناصب قيادية عليا في حزب جبهة التحرير الوطني قبل اعتقاله وتعذيبه وإعدامه. أما شهر "جويلية" فالأمر يتعلق بتاريخ الاستقلال.

يتضح لنا أيضا من خلال الجدول البياني رقم (02) أن سنة 2001 كانت السنة التي ذكرت فيها شخصية الشهيد "العربي بن مهدي" كثيرا بالمقارنة مع السنوات الأخرى، وهي السنة التي شهدت صدور مذكرات الجنرال "بول أوساريس" كما سبق وأن ذكرنا، والتي اعترف خلالها بإعدامه للكثير من المجاهدين من بينهم الشهيد "العربي بن مهدي" الذي أعدمه شنقا. والجدير بالذكر أن صحيفة "Le Monde" تطرقت إلى شخصية "بن مهدي" 22 مرة بفارق كبير عن سنة 1962، والتي جاءت في المرتبة الثانية بـ 7 مرات ثم سنوات 1956 و1958 و2004 بـ 06 مرات. الشكل البياني رقم (02) الذي يوضح المضامين الصحفية التي تناولت شخصية الشهيد "العربي بن مهدي" وفقا للسنة التي صدرت خلالها



المصدر: الشكل من إعداد الباحثين

يمكننا ترتيب أهم الشخصيات التاريخية التي تناولتها الصحيفة في خضم الحديث عن "بن مهدي" كما توضح الرسوم البيانية لبرنامج "Tropes 8.4" وبالأخص الشكل رقم (04) حيث احتلت كلمة "أوساريس" المرتبة الأولى ضمن الشخصيات الفاعلة، وقد وردت 260 مرة في عينة التحليل، في حين وردت كلمة "بن مهدي" موضوع الدراسة 232 مرة، يليهما الجنرال "ماسو" 98 مرة، ثم "بيطاط" 75 مرة، ثم "بوضياف" 54 مرة، وبعده "بن بلة" 51 مرة، و"بن خدة" 44 مرة، و"خيضر" 35 مرة، و"بومنجل" 34 مرة، ثم "آيت أحمد" 28 مرة، و"بن بولعيد" 20 مرة، ثم يأتي بعدهم "فرحات عباس" و"بوصوف" و"ديدوش" بنسب أقل، وهو ما يعني أن الصحيفة أولت أهمية بالغة لشخصية "أوساريس" على حساب شخصية "بن مهدي" بالرغم من أن الأخير هو ضحية تعذيب وحشي ممنهج انتهى بالإعدام من طرف الأول الذي يعد سفاحا اعترف بنفسه في مذكراته وأمام وسائل الإعلام بارتكاب الكثير من المجازر، من بينها إعدام "بن مهدي"، واعترف أنه قام بما يجب القيام به، ولم يعبر ولو لمرة واحدة عن ندمه.

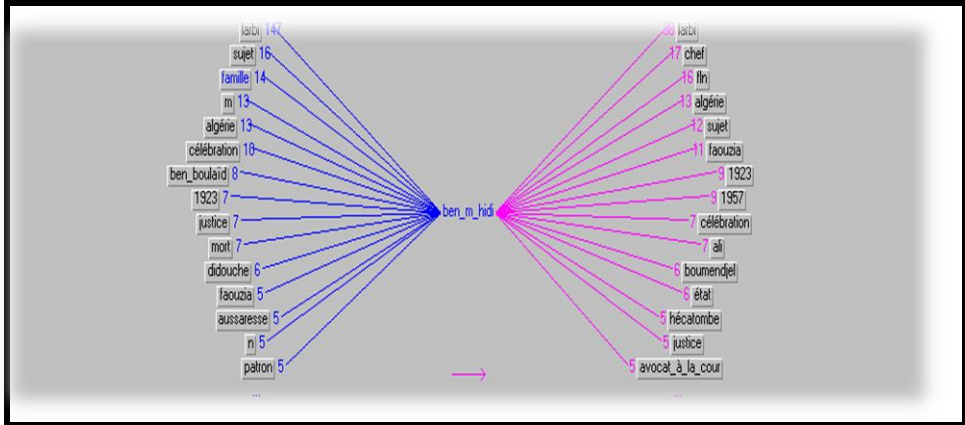
من ناحية أخرى ارتبط اسم "بن مهدي" بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني في 17 مرة، كما أنه ارتبط ببعض القادة الآخرين مثل الشهيد "بن بولعيد" في 07 مرات، و"ديدوش" و"بومنجل" في 06 مرات، بالإضافة إلى "أوساريس" 05 مرات، وهو ما يبينه الشكل رقم (03)، و"ديدوش" في 06 مرات. كما أن اسمه ارتبط في تغطية الصحيفة لقضايا تتعلق بالعدالة ومحامي الدفاع والاحتفال، كما ارتبط أيضاً بتاريخ ولادته سنة 1923 وتاريخ إعدامه في 1957، وتجدر الإشارة إلى أن صحيفة "Le Monde" وصفت الشهيد "بن مهدي" بالثائر في أربعة مناسبات فقط.

اختلفت معالجة الصحيفة لشخصية "العربي بن مهدي" بعض الشيء باختلاف المراحل السياسية والتاريخية وهو ما توضحه الأشكال رقم (05)، (06)، (07). فشخصية "بن مهدي" ظلت هي المسيطرة من بين الشخصيات السياسية إلى غاية بداية الألفية الثالثة، حيث تغلبت شخصية "أوساريس" على الشخصيات السياسية التي لها علاقة بـ "بن مهدي"، وهذا الأمر يرجع إلى الانفتاح الإعلامي الدولي وصدور مذكرات "أوساريس" التي اعترف فيها بالتعذيب، بالإضافة إلى محاولة الطرفين الفرنسي والجزائري تجاوز مشاكل الذاكرة التاريخية في علاقاتهما المستقبلية.

من جانب آخر لاحظنا من خلال نتائج التحليل كما توضحه الأشكال السابقة الذكر أن طرح الصحيفة لشخصية "بن مهدي" قبل الاستقلال كان يركز على ظروف الوفاة ومحاولة تسويق الرواية الرسمية التي ظلت تؤكد على أن الشهيد "العربي بن مهدي" انتحر داخل زنزانه، ثم أخذت الصحيفة في التركيز بعض الشيء بعد الاستقلال على الحركة الثورية بشكل عام أثناء حديثها عن "العربي بن مهدي" وذلك بذكر العناصر الفاعلة في الثورة التحريرية مثل "بن بولعيد" و"ديدوش". بعد دخول الألفية الجديدة لاحظنا أن الصحيفة أصبحت تركز على قضايا التعذيب وجرائم الحرب وكذا المتابعات القضائية ضد الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية، وهو ما جعل شخصية "أوساريس" تغلب على المضامين الصحفية فقد أصبحت شخصية "بن مهدي" تذكر للإشارة إلى أحد جرائم "أوساريس" أو تذكر للحديث عن رغبة عائلته في متابعة "أوساريس" قضائيا.

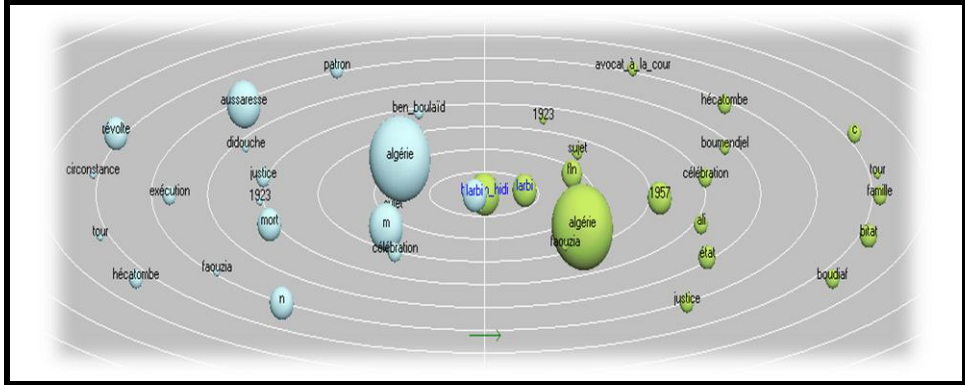
ومجمل القول أن الصحيفة تناولت شخصية الشهيد "بن مهدي" في 10 مقالات ضمن العناوين من بين 124 مقالا تم تحليله، كما أنها ذكرت مصطلح الثوار 152 مرة، وأشارت إلى العلاقة بين تعذيب الجزائريين والعربي بن مهدي 14 مرة، وهو ما يعني أن "بن مهدي" يبقى الدليل والبرهان على تعذيب الجزائريين. المثير للانتباه هو مدح وتمجيد جرائم الحرب التي ظهرت لحوالي 20 مرة في التغطية الإجمالية للمضامين التي تتناول شخصية "بن مهدي"، بينما جاءت المتابعات القضائية ضد "أوساريس" 15 مرة لارتكابه جرائم ضد الإنسانية، وجاء وصف "بن مهدي" كقائد للثوار في 37 مرة. أما التعذيب فقد ذكر في المراتب الأولى بحوالي 204 مرة لكنه ارتبط بـ "بن مهدي" 4 مرات فقط، كما أنه ارتبط بـ "أوساريس" 4 مرات فقط، وارتبط بـ "ميتيران" 4 مرات، وهو ما يعني تركيز الصحيفة على التعذيب كحقيقة وقعت أثناء الثورة التحريرية وبالأخص بعد اعتراف مرتكبيها، لكنها تفادت التشخيص واكتفت ببعض الأسماء في حالات قليلة جدا. وذكر الانتحار 40 مرة، وارتبط استخدامه بـ "بن مهدي" في 11 مرة، كما ذكر فعل الشنق 48 مرة، وارتبط بـ "بن مهدي" في 5 مرات فقط.

الشكل البياني رقم (03): يوضح موقع "بن مهدي" في التغطية الصحفية الإجمالية في شكل النجمة.



المصدر: الشكل من إعداد الباحثين

الشكل البياني رقم (04): يوضح موقع "بن مهدي" في التغطية الصحفية الإجمالية في شكل أمواج



المصدر: الشكل من إعداد الباحثين

خاتمة

- لقد حاولنا تحليل جميع المضامين التي تناولت شخصية الشهيد "العربي بن مهدي" باستخدام برنامج "Tropes"، وتوصلنا إلى العديد من النتائج تختلف باختلاف المراحل والمحطات التاريخية والسياسية، ويمكن إيجاز هذه النتائج في النقاط الآتية:
- لم تتطرق الصحيفة نهائياً إلى شخصية الشهيد العربي بن مهدي قبل اعتقاله في فبراير 1957 وهذا ما يفسر التعتيم الإعلامي الذي كانت تمارسه السلطات الفرنسية على الشخصيات الثورية قصد عزلها عن الرأي العام المحلي والدولي.
 - حققت سنة 2001 المرتبة الأولى في كثافة التغطية التي حضرت فيها شخصية "بن مهدي"، كما أن شهر "ماي" كان له أكبر نسبة تغطية بالمقارنة مع تغطية الأشهر الأخرى.
 - ارتبط "بن مهدي" بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني ووصف بالثائر الذي يقود الثوار في الكثير من المرات، كما أنه ارتبط ببعض القادة الآخرين مثل الشهيد "بن بولعيد" و"ديدوش" و"بومنجل"، بالإضافة إلى ارتباطه بشخصية "أوساريس" الذي يشكل معه ثنائية لا يذكر الأول حتى يذكر معه الثاني.
 - تناولت الصحيفة شخصية الشهيد "بن مهدي" ضمن العناوين وضمن المقالات التي تم تحليلها، واستدلت بتعذيب "بن مهدي" على قضية تعذيب الجزائريين، وسلطت الضوء من ناحية أخرى وفي كثير من الأحيان الضوء على قضايا العدالة والدفاع والمتابعات القضائية ضد مرتكبي جرائم الحرب في الجزائر، ولكن هذا لم يمنعها من الحديث في نفس الوقت عن تمجيد الجرائم التي ارتكبتها المستعمر.
 - حاولت الصحيفة قبل الاستقلال تسويق فرضية انتحار "بن مهدي"، حيث ذكرت فعل الانتحار في كثير من المرات في قضية موت "بن مهدي"، لكنها فيما بعد اعترفت بحقيقة الإعدام شنقاً في المواضع المتعددة التي ارتبط فيها فعل الشنق بموت الشهيد "العربي بن مهدي".

المراجع:

- 1- أحمد بن مرسل. (2006). مناهج البحث العلمي في الإعلام والاتصال الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص ص 286- 287.
- 2- رشدي طعيمه. (1987). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. القاهرة: دار الفكر.
- 3- هادي نعمان الهيتي. (1983). "ملاحظات حول حدود استخدام مناهج وطرق وأدوات البحث العلمي في بحوث الإذاعة والتلفزيون في الوطن العربي"، شؤون عربية، 24، ص ص 14- 24.
- 4- النجار، فايز جمعه وآخرون. (2009). أساليب البحث العلمي : منظور تطبيقي . دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان.
- 5- <https://www.lemonde.fr> .
- 6- <http://owni.fr/2011/04/22/classement-des-sites-dinfo-francais/index.html> . 11/01/2019
- 7- <http://www.jeanmarcmorandini.com>. retrieved :11/01/2019.
- 8- Angers Maurice. (1997). Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines. Alger: Casbah Edition.
- 9- Putten, J.V., &Nolen, A. (2010). Comparing Results from Constant Comparative and Computer Software Methods: A Reflection About Qualitative Data Analysis.DOI:[10.2139/ssrn.1752577](https://doi.org/10.2139/ssrn.1752577).
- 10- Pietri, M., Bonnet, A. (2017). Analyse discursive exploratoire auprès des femmes victimes de violences conjugales. Psychologie Française.
- 11- <http://dx.doi.org/10.1016/j.psfr.2017.05.003>